**اين موقع جامعات لبنان والعالم العربي في التصنيف العالمي.**

**اللواء د. أمين صليبا**

بداية أقول انا واحد من الأفراد المكونين لهذه الأمة،وأنا المسيحي المشرقي سليل أول من أدخل مطبعة باللغة العربية الى دير مار قزحيا في شمال لبنان،بهدف الحفاط على اللغة العربية،لغة هذه الأمة،واللغة التي أنزل بها القرآن الكريم،وذلك بوجه التتريك،ومحاولة السلطنة العثمانية،القضاء على لغتنا العربية يوم ذاك.لكن رغم هذا التجذر والتمسك بلغتنا نجد أنفسنا في هذا الوطن العربي،نسير القهقرة فيما يتعلق بالعلم والتقدم التكنولوجي،قياساً ومقارنة مع بقية الدول،ولهذا أخترت هذا العنوان الجارح بعض الشيء،لكن متى عُرِفَ السبب بطُلَ العجب.والسبب لهذا الأختيار كان صدور التصنيف الأكاديمي لجامعات العالم لعام 2016 والمعروف بتصنيف "شنغهاي للجامعات ال500 الأفضل في العالم"،هذا التصنيف بالطبع لا يعتمد المحاباة،ولا ينظر الى مكانة الدول،ولا يعتمد على معايير انتقائية،كما هي الحال في دول العالم الثالث،بل يستند الى معايير انطلاقاً من أربعة مؤشرات وهي:مؤشر الخريجين،مؤشر الأداء الفردي للطاقم التعليمي ( لكل مؤشر منهما 10%)،مؤشر نوعية التعليم ومؤشر مخرجات البحوث(لكل مؤشر منهما 40%) مع الأخذ بعين الإعتبار عدد الفائزين بجائزة نوبل وعدد الباحثين البارزين والأبحاث المنشورة في مجلتي[ساينس ونايتشر].طبعاً عندما تكون المعايير على هذه الدرجة،لا يعود هناك من مجال للمحاباة أو الزبانية أو التبعية – للأسف في عالمنا العربي،وفي لبنان، تلك المعايير الثلاثة معتمدة،على كل الأصعدة -،وصولاً الى التعيين في الجامعات في كل الوطن العربي.وطبقاً لهذه المعايير لم تحتل أي جامعة من جامعات لبنان منزلة ما بين الخمسماية جامعة التي تمّ تصنيفها! هل هذا معقول وأين كانت جامعات معظم دول العالم عندما أُنشئت الجامعة الأميركية واليسوعية في نهاية القرن التاسع عشر،وأين أصبح موقع لبنان الذي كان يشغل المنصب الأول للعالم العربي في التحصيل الجامعي،فعلاً هذا التقهقر في المستوى الجامعي على الصعيد اللبناني يجعلك تغُصّ،خاصة بعد طفرت الجامعات التي حصلت عندنا منذ ثمانينات القرن الماضي،والتي كانت طفرتها،كطفرة الطحالب في الربيع،ليأتِ كل ذلك على حساب النوعية وجدية التحصيل الجامعي في لبنان،ولهذا غاب لبنان عن هذا التصنيف،وما هم مسؤولينا،إن صُنّفت إحدى جامعات لبنان أم لم تُصنف،لأن همومهم تتجاوز هذه المسألة الى ما هو أعمق وأهم،لا سيما لجهة تقسيم المغانم وتوزيعها على بعضهم البعض رغم الخلافات المستحكمة بينهم،وذلك من خلال صفقات هدر المال العام والفساد المستشري،بعد كل ذلك ألآ يحق لنا أن نطأطأ رؤوسنا قياساً على ما وصلنا اليه من درك غير مسبوق على المستوى الجامعي في بلدنا، الذي طالما نعتوه ببلد العلم والاشراق.لكن في الختام تجد في هذا التصنيف ما يسترضيك ولو بالحد الأدنى – قياساً على أننا جزء من العالم العربي - عندما تُصنّف أربع جامعات سعودية وجامعة مصرية واحدة، بغض النظر عن ترتيبها في الجدول العام، ضمن الخمسماية جامعة طليعية حول العالم،. مسؤولينا عليهم ان يعوا ان العلم هو أساس رقي وتقدم الشعوب والدول،وعليهم التوقف امام هذا التصنيف الذي غاب عنه لبنان،ربما يمكن ومن خلال إعادة تقييم وضع التعليم الجامعي في لبنان،ووضع ضوابط له بعيدة كل البعد عن التبعية والمحسوبية،أن يستعيد لبنان ما فقده خلال العقود المنصرمة،بتراجعه عن موقعه الريادي في مصاف الدول على صعيد التعليم الجامعي.أما ما يتعلق ببقية العالم العربي،نتمنى على مسؤولي دولهم، بعد زوال المحن المتتابعة والجاثمة على صدره،أن يعملوا على الأقل انطلاقاً من الآية الكريمة: "وقل ربي زدني علماً".لأن العلم هو أساس تقدم الشعوب،وذلك كي يسعى هذا العالم العربي،لإحياء ذكرى مفكرين وعلماء،كانوا في الماضي مناراة مُضيئة في العلم والمعرفة،حيث لا يتسع المجال لذكرهم فرداً فرداً امثال أبن رشد والفارابي وابن خلدون،وطه حسين،وجبران خليل جبران وغيرهم كثر!! هذه الأعلام الفكرية،قد تصبح من التاريخ،من جراء هذا التراجع المخيف في المجال العلمي على صعيد العالم العربي.علينا السعي للتصدي لهذا التوصيف الوارد كعنوان لهذه المقالة،ولبنان يأتي في طليعة الدول العربية لكي يعمل على إعادة الإعتبار لدوره الجامعي،لكن بالطبع بعد أن يتخلص مما هو فيه من محسوبيات وتوزيع المغانم على الأزلام.